تكملة مادة لغوية(*)

(٦)

الأستاذ الدكتور ممدوح خسارة(**)

مدخل: ثمة كلمات جديدة من أفعال وأسماء دخلت اللغة العربية المعاصرة وَفْق أبنية عربية، ولكنْ بدلالات محدَثة لم تكن لها عند القدماء، مثل فعل (شخْصَن، انْعَدَم، أزَّم، حاسوب). وبالنظر لشيوعها، فإن الحاجة تدعو إلى دراسة كل منها على حدة، ولا سيما الأفعال، لمعرفة مدى صلوحها لدخول المعجم العربي، بعد أن دخلَت ميدان الاستعمال اللغوي. وإذا كان بحثنا سينصَبُّ على الأفعال، فذلك لأن إقرارها يَسْتتبع مشتقاتها من أسماء فاعلين ومفعولين وسائر الصفات.

أَثَرَ

(أثَّر على، تأثَّر، الآثار، الآثاريّ، المَأْثَرة، المَأثورات، المَأثورات الشعبية، المؤثِّرات، المؤثِّرات السمعية البصرية، الأثير)

لهذا الجذر في اللغة العربية ثلاث دلالات عامة أو أصول بحسب (مقاييس اللغة) وهي:

(*) سلسلة تبحث في الكلمات المستجدَّة في العربية بناءً أو دلالةً أو هما معاً، وتقترح إضافتها إلى المعجم العربي المحدَّث.

(**) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

تقديم الشيء وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. وقد ورَدَ في المعاجم العربية[١] نحو ثلاثين مدخلاً منه، وتحتوي نحو ست وسبعين دلالةً.

ويمكن أن يضاف إلى هذه المداخل والدلالات السالفة عشَرة مداخل بدلالات كثر استعمالها يَحْسُن النظر فيها، ونرى أن نُكْمل بها مادة (أثر). وهذه المداخل هي:

١ـ **أَثَّر على الشيء**: أوردت المعاجم الفعل (أَثَّر) متعدِّياً (بالباء وفي)، إذْ جاء فيها: «أَثَّر في الشيء وبه: ترك فيه أثراً» «والتأثير إبقاء الأثر في الشيء» كما في التاج.

وقد بدأ يشيع في الاستعمال اللغوي منذ العصور الوسيطة تعدية الفعل (أَثَّر) بحرف الجر (على). ومما جاء منه على هذه الصورة:

- «أَثَّر عليه كربٌ لذلك»/ مسند الإمام أحمد (٦/ ١٣٥).
- «أَثَّر عليه الجوعُ» / الكامل في التاريخ لابن الأثير (١٠/ ٩٢).
- «أَثَّر عليه أثراً محموداً» / معاهد التنصيص للعباسي (٢/ ٢٦٦).

وأَجازَ مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق هذه التعدية مع الأولوية للتعدية (بفي).

٢ـ **تأثَّر**: بمعنى (انْفَعَل)، أي ظهرت عليه علامات رضًى أو حزن.

ومن المعروف أن المعاجم أوردت للفعل (تأثَّر) مايلي من المعاني:

- تأَثَّرَ الشيءَ: ائْتَثره، أي تتبَّع أثره.
- تَأَثَّر الشيءُ/ الإنسانُ: ظهر فيه الأَثَر. ويقال: تأثَّر بغيره أي ظهر عندَهُ أَثَرُ غيره. وتأثَّر بالشيء: تَطَبَّع به.

(١) تلك المعاجم ممثلة بمعجم تاج العروس للزبيدي، والمعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة غالباً.

ولكن المعنى المقترح الذي أوردناه يحظى بنسبة عالية من التداول لدى المعاصرين، فيقال: (تأثَّر بالمشهد فنزلت دموعه).

٣-الآثار: جمعاً للاسم (أثَر)، بمعنى ما خلَّفه القدماء من بناء ونحوه من التراث المادي، وهو جمع أثر، الذي معناه في المعاجم (بقية الشيء). وقد أورد المعجم الكبير المدخل (دار الآثار) بمعنى «المكان الذي يُحفَظ فيه ما خَلَّفه الأوائل، ويسمى المُتْحَف». بل أورد أيضاً المدخل (علم الآثار). ولكنه لم يجعل للأَثَر مدخلاً مستقلًّا ولا للآثار.

والمقترح إضافة المدخلين الآتيين:

- الأَثَر: ما خَلَّفه القدماء من تراث مادِّي.
- الآثار: المعَالِم الشاخصة مما تركه القدماء من تراث مادِّي من بناءٍ ونحوه.

٤- الآثاريّ: بمعنى عالم بالآثار. أو المختصّ بالآثار.

وقد وضعت المعاجم العربية الحديثة للمعنى المقترح كلمة (الأَثَريّ) وجعلت لها معنيين:

الأول: القديم من الأشياء.

والثاني: العالم بالآثار.

ونرى أن تُتْرَك كلمة (الأَثريّ) للدلالة الأولى، وهي القديم من الأشياء، فعندما يقال مثلاً: (قنديل أثريّ)، يعني أنه قديم وعتيق يُقْتَنى لقدامته وقيمته التاريخية، وليس لاستخدامه، فقد لا يصلح للاستخدام. وكذا عندما يقال: (هذا بيت أثريّ)، أي: قديم العهد يُحْرَص عليه لقيمته التاريخية والحضارية. ومثلها قولهم: (منطقة أَثريَّة)، أي: منطقة ذات آثار، كما نرى أن يُخصَّص العالم بالآثار بكلمة (آثاريّ)، نسبة إلى الجمع (آثار). وهذه النسبة جائزة في العربية كقولهم: (أنصاريّ وأنماريّ وأنباريّ..)، وإذا عُلِّلت تلك النسبة - فيما عُلِّلت -

بأنها نسبة لأعلام، فإن قولهم (أَخْباريّ) للمؤرِّخ، وقلانسيّ لصانع القلانس أو بائعها، هي نسبة لغير الأعلام. ومعلوم أن مجمع القاهرة قد أجاز النسبة إلى الجمع مطلقاً في كتابه (في أصول اللغة ٤:٦٣٣).

٥- **المَأْثَرة**: بمعنى المنطقة أو الأرض الكثيرة الآثار، كأن يقال: (منطقة أسوان مَأْثَرة).

وقد ورد في المعاجم أن «المَأْثَرة والمَأْثُرة: المَكْرُمة المُتوارثة».

ولكن من المعروف أن أظهر دلالات بناء (مَفْعَلة) هو الأرض التي يكثر فيها الشيء، كقولهم: (مَأْسَدة) للأرض الكثيرة الأسود، و(مَقْثأَة) للأرض الكثيرة القِثَّاء.. وقولنا (مَأْثَرة) عن الأرض أو المكان يكثر فيه الشيء يُغْني عن كلمتين هي: (الكثيرة الآثار).وفيه تفعيل لدلالات الأبنية في العربية.

٦-**المَأْثُورات**: بمعنى الأقوال المُتناقَلة على مرِّ السنين من حِكَم أو أمثال أو أخبار. وهو جمع مأثور ومأثورة.

جاء في تاج العروس: «المَأثورة من الآبار هي التي كُشِفَتْ بعدما طُمِرَتْ» وجاء في المعجم الكبير: «المأثور من الأخبار: ما يبقى ويُتناقَل». وقريب منها كلمة (المَرْويَّات).

وتكرَّرت كلمة (المَأثورات) مئات المرّات منذ القرون الوسيطة، حيث استعملها ابن تيمية (٧٢٨هـ) في كتابه مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٤٣) فقال: «ولكن يُسْتَحبُّ بعض هذه المأثورات»، واستعملها النجم الغزّيّ (١٠٦١هـ) في كتابه الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة (٢/ ١٣٤) فقال: «بسبب أن الأعاجم يميلون إلى المباحث الدقيقة المعلَّقة بالعقليَّات دون المَأثورات». واستعملها من المحدَثين عباس محمود العقاد في كتابه (الله) في (١، ٩٢، ١٠٠، ١٠١)، فقال: «ساهمَتْ في المأثورات البابلية».

ويمكن أن يُفَرَّع عليها مَدْخل (المأثورات الشعبية) التي تعني فنَّ الإبداع الشفاهي للشعوب من سير شعبية وملاحم وأغانٍ ورقصات وحكايات وعادات وتقاليد، كما أوردها وفسرها معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر وفريقه في مادة (أثَر).

٧- **المُؤَثِّرات**: بمعنى ما يَصْنع أثراً مقصوداً في النفس أو السمع أو البصر بواسطة تسجيلات صوتية أو سمعية أو صور مشاهدَة، وذلك للإيحاء بمشاعر كالحزن أو الفرح أو الدهشة أو المفاجأة.

وقد تكررت هذه الكلمة آلاف المرات في كتب القدماء والمحدثين.

ولعل أقدمها ما جاء في تفسير الفخر الرازي (٦٠٦هـ)، حيث قال في تفسيره (١/ ٢٧٥): «فهو مُسْتَغْنٍ عن المؤثِّرات والمُرَجِّحات»، وقال في مكان آخر: «وهذا المعنى مشاهَد في المؤثِّرات الجسمانية». ومن المحدَثين الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) (٢٧/ ١٧٢): حيث قال: «فإنَّ المؤثِّرات لا تلبث أن تتغلب على تلك الموانع».

ويتفرع عليها عبارة (المؤثرات السَّمْعيّة والبصريّة) التي أوردها د. أحمد مختار عمر في (معجم اللغة العربية المعاصرة).

٨- **الأثير**: بمعنى المُحَبَّب إلى النَّفْس، كما في قولنا: (هذا الصديق أثير إلى نفسي) أو (هذا الكتاب أثير لديّ) أي مُحَبَّب.

وقد ورد لهذه الكلمة في المعاجم المعاني الآتية:

فِرَنْد السيف، والصُّبْح، والمَكين المكَرَّم، والعظيم الأَثَر في الأرض بخفِّه أو حَافِره، وبمعنى المُخْلَص دون الآخرين، يقال: هو أثيري: من خُلَصائي، والخُلصَاء تطلق على الواحد والجماعة.

والدلالة المقترحة قريبة من معنى (المكين والمُكَرَّم والخُلَصاء)، ولكن فيه زيادة مَحَبَّةٍ ومَوَدَّةٍ.

٩- الأثير: بمعنى (الهواء)، وهي كلمة معرَّبة للكلمة الأجنبية (ether)، التي تعني (هواء، سماء، هواء نقي).كما في معجم المنهل.

وكثيراً ما يقول المذيعون مثلاً: (أهلاً بكم على أثير دمشق) أو (نحن معكم على أثير القاهرة)، كما يقولون: على هواء دمشق أو القاهرة؛ لأَن انتقال الموجات الصوتية إنما يكون عبر الهواء.

ولا يبعد من هذه الدلالة ما جاء في تاج العروس (أثر): من أنَّ «الأثير كأسير: الفَلَك التاسع الأعظم». ومن معاني الفلك مدار النجوم كما في المعجم الوسيط. ومدار النجوم يكون في الفضاء، فقولهم: (نحن على أثير دمشق) بمعنى (نحن في فضاء دمشق)، لأن الفضاء أيضاً هو ما بين الكواكب والنجوم من مسافات.

ولمَّا جاءت كلمة (أثير) معرَّبة لفظيًّا وفْق منهاج العرب في التعريب الصوتي بما لا يخرجها عن النظام الصوتي العربي، يُقْتَرَح إضافة هذا المدخل فيُذكر: الأَثير: الهواء (معرَّب).

١٠- الإثار: بمعنى حمّالة الأثداء، مجازاً من الإثار، وهو كيس يُشَدُّ على الفاكهة وقاية لها. وقد استعملته لجنة ألفاظ الحضارة في مجمع دمشق، لذلك النوع من اللباس النسائي، مقابلاً للكلمة الأجنبية (soutien) التي تنطقها العامة (سوتيانة).

ومن المداخل التي أوردها المعجم الوسيط كلمة (الإيثارية) بمعنى «مَذْهَب يُعارِض الأَثَرَة، ويرمي إلى تفضيل خير الآخرين على الخير الشخصي». على أنَّ المعجم الكبير لم يثبتها، مع أن المعجمين لمجمع القاهرة.

(٧)

أسس

ما ورَد في المعاجم اللغوية[٢] من هذا الجذر أربعة عشر مدخلاً في نحو خمسٍ وثلاثين دلالة، وهي:

١ - الأُسُّ والأَسّ والإسّ: الأساس

: أَصْل البناء.

: القِدَم.

: الفساد، الإفساد.

٢ - الأُسُّ والأَسّ: الأصيل.

: المزيِّن للكَذِب.

٣ - الأُسُّ: أصل كل شيء، والجمع إِساس وأُسُس.

: مُبْتَدأ البناء.

: قلب الإنسان.

: الأَثَرُ من كلِّ شيء.

: العدد الدالّ على قُوّة الكميَّة.

٤ - الأَسُّ: بناء الدار.

: الإغْضاب.

: سَلْح النَّحْل.

: الساعي بالنَّميمة.

: زَجْر الشاة بصوت: إسْ إسْ.

---

(٢) نعني بالمعاجم العربية هنا - ما ورد منها في تاج العروس للزبيدي، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة، وهما يتضمَّنان معظم مواد المعاجم الأخرى.

٥- **الأَسَسُ**: الأساس، وجمعه آساس: أصل البناء.

٦- **الأَساس**: أصل البناء.

: أصل كلِّ شيءٍ ومبتدؤه، جمعه أُسُس.

: الوَصِيّ (عند بعض المذاهب الدينية).

٧- **الأَسِيس**: العِوَض.

: أصل كُلِّ شيءٍ كالأساس.

٨- **التَّأسيس**: بيان حدود الدار ورَفْع قواعدها وبناءُ أصلها.

: أحرف تزاد في قافية بيت الشعر مُلْتَزَمةً في كل القصيدة.

٩- **الأَسَّاس**: النّمَّام.

١٠- **المؤسَّسَة**: منشأة لتنظيم عَملِ الإنتاج أو التجارة.

١١- **المؤسَّسات الخيرية**: مجموعة الأموال التي يُخصِّصها مالكها من طريق الهبة أو الوصيَّة لغرضٍ معيَّن يستمرُّ بعد وفاته.

١٢- **أَسَّ الدارَ يَؤُسُّها أَسًّا وأَسَّسَها تَأْسيساً وأَسّسَ البناء**: عَمِل له أَساساً.

١٣- **أَسَّ الشيءَ**: أَفْسَدَه.

أَسَّ فُلاناً: أَغْضَبه.

أَسَّ بينهم يَؤُسُّ: أَفْسَد.

أَسَّ الشَّاةَ وبالشَّاةِ: زجرها بصوت: إِسْ إِسْ.

١٤-**أَسَّسَ البناءَ**: أَسَّه [عمل له أساساً].

أَسَّسَ بالحرف: جعله تأسيساً في القافية.

وما لم يرد من هذا الجذر ممَّا هو مستعمل متداول في اللغة العربية المعاصرة عشَرة مداخل، كلماتٍ أو تراكيب، ويقترح إضافتها إلى المعجم بمعانيها الآتية:

١- **أَسَّس**: أنشأَ وأقام، يقال: أَسَّس بلُدنا جيشاً قويًّا. أو أسَّست الدولة المدارس والمصانع.

٢- **تَأَسَّس**: نشَأ وتأصَّل، يُقال: تَأَسَّست الجامعة قبل قرن من الزمان، وتأسَّس مَرَضُ الأعصاب عنده بسبب الرطوبة.

وقد خَطَّأ بعض المُصَحِّحين اللغويين هذا البناء للفعل، لأنه لم يُسْمَع في اللغة (تَأَسَّس)، والصواب عنده أن يقال مثلاً: (أُسِّسَت الجامعة قبل قرن من الزمان)، بالبناء على المجهول؛ لأنه مُطاوع (فَعَّل) في مثل هذه العبارة. ولكنَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخمسين لعام (١٩٨٦م) جَعَل دلالة بناء (تَفَعَّل) قياسيًّا للمطاوعة من كل فعل ثلاثيّ مُضَعَّف العين[٣]، محتجًّا بقولٍ لابن الحاجب في الشافية وهو: «تَفَعَّل لمطاوعة فَعَّل نحو كَسَّرتُه فَتَكَسَّر..»، وعلى هذا أجاز المجمع قولهم: حَذَّرْتُه فَتَحذَّر[٤].

٣- مَأْسَسَ: جَعَل العَمَل يسير ويُدار على نظامٍ تراتُبيٍّ دقيق ومضبوط على وَفْق ما تسير عليه أعمال المؤسسات. وهذا الفعل الملحق بالرباعي المجرد على بناء (مَفْعَلَ)،هو مما أقرَّته لجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بدمشق. وهو اشتقاق مُرَكَّب، أي اشتقاق من مُشْتَقّ، هو كلمة (المؤسَّسة)، التي كانت صفة مؤنثة لاسم المفعول (مُؤَسَّس)، ثم انتقلت من الوصفية إلى الاسمية كما انتقلت مثلاً كلمة (المدنيَّة) من الوصفية في مثل قولنا: (الحياة المدنية) إلى الاسمية بمعنى الحضارة، في نحو قولنا: (بنى العربُ مدنيَّتهم على الإيمان والعلم). والمصدر من هذا الفعل هو (مَأْسَسَة)، يقال:

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة - في أصول اللغة ٤: ١٥٧، ١٨٥.

(٤) مجمع اللغة العربية بالقاهرة - كتاب الألفاظ والأساليب ٣:٣٣٤.

(مَأْسَسْنا الإدارة عندنا)، أي جعلناها تسير على وَفْق أعمال المؤسَّسات من حيث التراتبية والضبط والتَّنْظيم.. كأَنْ يقال: مَأسَس اتحاد المجامع اللغوية (المعجم التاريخي)، أي جعله مؤسَّسة قائمة بذاتها مستقلَّة إلى حدٍّ بعيد.

٤- **تمَأْسَسَ**: صار يسير على نظام المُؤَسَّسات، وهو فعل مطاوع لفعل (مَأْسَسَ)، يقال: (تَمَأْسس العمل في شركتنا)، أي صار يسير على وَفْق عمل المؤسَّسات تنظيماً وتراتباً وضَبْطاً، كأنْ يقال: (تَمأْسَسَت مشاريع كثيرة بسبب التطوُّر الإداري في الآونة الأخيرة)، أي صارت تُدار على وَفْق إدارة المؤسَّسات.

٥- **التَّأسيس**: الإنشاء والإقامة، وهو مصدر الفعل (أسَّس) بالمعنى المقترح السابق، فيقال: (قام المصلحون بتأْسيس المدارس العصرية)، وإذا كان في المعنى المعجمي للفعل معنى البناء والإنشاء، فإن هذا المعنى الجديد يحمل زيادة في الدَّلالة، وهو اشتماله على دلالة تهيئة متطلبات المدارس ونحوها من أثاث ومعلمين ومناهج وكتب، وليس مجرَّد البناء المادِّي.

٦- **المؤسَّسة**: المُنْشَأَة أو الهيئة المختصَّة بعمل أو نشاط معيَّن، وتجمع على مؤسَّسات، فيقال: (الجامعة مؤسَّسة علمية عليا. مجلس الشعب هو المؤسَّسة التشريعية في الدولة. المصارف مؤسَّسَات مالية).

ويُقال: حوَّلنا مشروعنا إلى مؤسَّسة،أي هيئة دائمة ذات استقلال ومنهج ونواظم تمكِّنها من تحقيق أغراضها التي أُنشئت من أجلها.

٧- **المؤسَّساتيّ**: وهي نسبة إلى كلمة مؤسَّسات جمع مؤسَّسة. ويقال: (نظام الحكم في ذلك البلد مؤسَّساتي)، أي يسير على مثال عمل المؤسَّسات تراتبيَّةً وتنظيماً ومنهجاً، تتَّخذ القرارات فيها جهات أو إدارات متخصِّصة وليس رئيس المؤسَّسة فقط.

٨- **المؤسَّسة الخيرية**: هيئة أو جهة ذات أهداف إنسانية غير ربحيّة وتقدم خدمات طوعيَّة.

٩- أَساساً: بمعنى (أصلاً)، كما في عبارة: (أنا لم أقُلْ هذا الكلام أساساً)، وهو مجاز من الأساس الذي هو الأصل.

١٠- تَأْسيساً على: بمعنى تأصيلاً وبناءً على ما تقدَّم من قولٍ أو فِعْل، يقال: (وتَأْسيساً على كلام الشهود فإن المتَّهم بريء)، وهو مجاز من الأساس الذي هو(الأصل).

(٨)
تَمْتَم

أوردت المعاجم الفعل الرباعي المضاعف (تَمْتَم) بالمعاني الآتية:

- العين: (٨/ ١١٢): «والتَّمْتَمَةُ في الكلام أَلَّا يُبين اللسانُ، يُخْطئ موضع الحرف، فيرجع إلى لفظ كأنَّه التاء والميم. ورَجُلٌ تَمْتَام».
- المخصَّص لابن سيدة (١/ ٢١٠): «عن ابن السِّكِّيت.. وإذا تردَّد (المتكلِّم)في التاء قبل الميم قيل: (تَمْتَم)، وقيل: (تَمْتَام)، وهو الذي يعجل بالكلام ولا يكاد يُفْهِمك».
- لسان العرب: (تمتم): «والتمتمة ردُّ الكلام إلى التاء والميم، وقيل: هو أن يعجل [المتكلم] بكلامه فلا يكاد يفهمك. وقيل: هو أن تسبق كلمتُه إلى حنكه الأعلى.. ورجلٌ تَمْتام، والأنثى تَمْتَامة.. وقال الليث: التمتمة في الكلام أَلَّا يُبين اللسان؛ يُخطِئَ موضع الحرف فيرجع لفظه كأنه التاء والميم.. والتمتمة: الترديد في التاء». ومثله في تاج العروس: (تَمتَم).
- القاموس المحيط (فصل التاء): «والتمتمة رَدُّ الكلام إلى التاء والميم، أو أن تسبق الكلمة إلى حنكهِ الأعلى فهو تمتام، وهي تمْتَامَة.
- المعجم الكبير: (حرف التاء): «تَمْتم فلان: ردَّ الكلام إلى التاء

والميم، وقيل: عجل بكلامه فلا يكاد يُفْهِمك، فهو تَمْتَام وهي بتاء.. والتَّمْتَمة بالكلام: أَلَّا يُبين المتكلِّم النطق ويخطئ نوعَ الحرف فينطق بلفظ كأنه التاء والميم، وإن لم يكن بيِّناً».

ويتَّضح مما تقدم أن التمتمة هي عَيْبٌ في النُّطق يُرَدُّ فيه الكلام إلى التاء والميم، أو أن يعجل المتكلم بالكلام، فلا يُفهِم.

ولكن الاستعمال المعاصر طوَّر معنى الفعل (تَمْتَم) إلى دلالة جديدة منزاحة عن الدلالة القديمة، وهي: (تَكَلَّمَ بصوتٍ منخفض وكلامٍ غير مُفْهِمٍ تعبيراً عن عدم الرِّضى غالباً).

وتلتقي الدلالتان القديمة والجديدة بصفة عدم الإفهام طبيعةً أو صنعةً، وهو قول ابن سيدة عن التمتام: «ولا يكاد يُفْهِمك». ولكن عدم الإفهام في الدلالة الجديدة ليس مردُّه إلى العجلة أو ارتداد الكلام إلى التاء والميم، وإنما هي عملية مقصودة للتعبير عن عدم الرِّضى، بخفض الصوت حذراً أو خوفاً، وبالغمغمة فيه، واقترانه بتقطيب الوجه غالباً.

وقد ذهب د. أحمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة (تمتم): إلى هذه الدلالة عندما قال: «تَمْتَم: عبَّر عن عَدِم رضاه بترديد كلام خفيٍّ غير واضح، (أطاع وهو يتمتم)».

وبناءً على ما تقدَّم، يمكن قبول هذه الدلالة الجديدة للمادة اللغوية (تَمْتَمَ) فيقال:

تَمْتَم: تكلَّم بصوت خفيض كلاماً غير مُفْهِم تعبيراً عن مشاعر عدم الرضى غالباً.

والمُتَمْتِم: اسم فاعل من تمتم.

والتمتمة: الكلام بصوت منخفض غير مُفْهِم، وتجمع على (تمتَمات).

والتَّمْتَام: الكثير التمتمة. والكثيرتها (تَمْتَامة).

(٩)

جَمَّ ومَجْموم

يشيع بين المتكلمين، ولا سيما في بلاد الشام، استعمال الفعل (جَمَّ) بمعنى: قطع النبات من أوَّل ساقه على مستوى الأرض، وذلك كقولهم: جَمَّ الحَوْرَ أو يَجُمُّ الغَيْضَة، وهي الأَجَمَة والموضع يكثر فيه النبات ويلتفّ. والذي ورد في بعض المعاجم لهذه الدلالة من هذا الجذر هو (أَجَمَّ) الثلاثي المزيد بحرف على بناء (أَفْعَل).

ويلحظ أن هذا الفعل الثلاثي لم يرد إلا في معاجم القرن الخامس وما بعده؛ إذْ لم تورده معاجم العين ولا الجمهرة ولا التهذيب ولا الصحاح، كما لم يورده المعجم الوسيط المعاصر.

ولكن كلَّ تلك المعاجم أوردته على بناء (أَفْعَل)، كما يلي:

- جاء في معجم المحكم لابن سيدة (٤٥٨هـ): «أَجَمَّ العِنَب: قطع كلَّ ما فوق الأرض من أغصانه».

- وفي اللسان: «أَجَمَّ العِنَبَ: قطع كل ما فوق الأرض من أغصانه..».

ومثله في تاج العروس، عازياً ذلك إلى أبي حنيفة الدِّينوري.

- وجاء في المعجم الكبير لمجمع القاهرة: «أَجَمَّ العِنَب: قطع كُلَّ ما فوق الأرض من أغصانه».

وواضح أن المعاجم التي أوردته بمعنى قَطْع النبت من أصوله، إنما أَوردته بلفظ (أَجَمَّ) متعدِّياً على بناء (أَفْعَل) الثلاثي المزيد بحرف.

ولكن الشائع في الاستعمال المعاصر هو (جَمَّ) الثلاثي المجرَّد المتعدِّي، ونرى أنه يمكن تسويغ قبوله ثلاثيًّا مجرَّداً متعدِّياً على ما هو في

الاستعمال الشائع، كأنْ يقال: (أَجَمَّ النَّبْتَ وجَمَّه)؛ وذلك بأشياء:

١- مجيء هذا الفعل ثلاثيًّا متعدِّياً في بعض المعاجم ولكنْ بدلالة أخرى، إذ ورد في المعجم الوسيط: «جَمَّ الإناءَ والمكيالَ ونحوهما: ملأه حتى تجاوز أعلاه»، مع أنَّ أكثر مجيئه لازماً كما في لسان العرب «جَمَّت البئرُ، فهي تَجُمّ وتَجِمُّ جُموماً: إذا كثر ماؤها»، أي يمكننا استعمال جَمَّ متعدِّياً ولازماً.

٢- ثمة أفعال كثيرة يأتي فيها (فَعَل وأَفْعَل) بمعنى واحد، كما في قولهم: « بانَ الأَمْرُ وأَبَانَ إذا اتضَح..وبَتَّ عليه الحُكْم وأبَتَّه.».

٣- جاءت (جَمَّ وأَجَمَّ) بمعنى واحد في صحاح الجوهري، قال: «وَجَمَمْتُ المِكيال وأَجْمَمْتهُ، فهو جَمَّان: إذا بلغ الكيلَ جِمامَه»، ولكن بصيغة التعدِّي.

٤- ثَمَّة في معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد عبارة تقوِّي ما نذهب إليه من ورود (جَمَّ) الثلاثي المجرد بمعنى (أَجَمَّ) الثلاثي المزيد، وذلك قوله: «يُجَمُّ العِنَبُ كل سنةٍ، وهو أن يُقْطَع من وجه الأرض ثم يَنْبت وأَجَمَّ أيضاً..». فالفعل المبني للمجهول (يُجَمُّ) معلومه (جَمَّ)، أي هو استعمال (جَمَّ وأَجَمَّ) بمعنى واحد وبصيغة التعدِّي كما نستعمله اليوم.

وكما قدَّمنا فإنَّ هذه الدلالة لفعل (أَجَمَّ) مولَّدة،فإذا وُلِّدت تلك الدلالة على بناء عربيّ، فلا شيء يمنع من استعمالها على بناء آخر ممَّا لا ينافي أصول العربية.

فإذا قُبِل الفعل (جَمَّ) الثلاثي المجرد المتعدِّي بمعنى قَطع النبتَ من فوق أغصانه أو ساقِه، فإنَّ من الممكن أن يشتق منه ما يحتاج إليه التعبير المعاصر من كلمات، أظهرها:

- **جَمَّ**: قطع النبات من أول ساقة على مستوى الأرض.

- **المَجْموم**: يقال حَوْر مَجْموم، أي مقطوع من أسفل ساقه وكذلك (غيضة مجمومة) على ما هو شائع في البيئة الزراعية.
- **الجميم**: وهو النبات الذي قُطِع من على مستوى الأرض.
- **المَجَمّ**: وهو مكان قَطْع ساق النبات أو أغصانه، كأن يقال:(مَجَمُّ الزيتون على علُوِّ شِبْر من الأرْض).
- **المِجَمَّ**: الأداة الصغيرة يقطع بها النبات، مثل المِقَصّ.
- **الجَمَّامة**: الآلة الكبيرة يقطع بها الشجر ونحوه، مثل حَصَّادة وجَرَّافة.

(١٠)

رَجَدَ ورَجِيدة

أوردت المعاجم المتأخرة والمعاصرة من مادة (رَجَد) ما يلي:

- القاموس المحيط (رَجَد): «الرَّجَّاد: نَقَّال السُّنبل إلى البيدر، وقد رجد رَجاداً».

تاج العروس: «الرَّجَّاد ككَتَّان: نَقَّال السنبل إلى البيدر، وهو الجَرين. وقد رَجَد الرَّجل رَجاداً».

- المعجم الوسيط (رَجَد): «رَجَد القمح رَجْداً ورَجاداً: نقله إلى موضع يُداس فيه، فهو راجد ورجَّاد»، أي يُدْرَس فيه ويُنَعَّم لتذريته.

ولم تُذكَر هذه الدلالة في جمهرة اللغة ولا تهذيب اللغة ولا المحيط في اللغة، ولا لسان العرب. وأقدم من ذكرها أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) في كتابه (الجيم)، يقول: «وقال الكلبي: الرّجَّاد: الذي ينقل السنبل إلى البيدر».

وكما أدخلت المعاجم المتأخرة والمعاصرة الفعل (رَجَد) ومصدَرَيْه:

رَجْداً ورَجاداً، واسم الفاعل منه (راجِد)، ومبالغته (رَجَّاد)،فإننا نقترح إضافة الكلمات الآتية إلى هذه المادة وهي:

- **الرَّجيدة**: اسم بمعنى الرَّجاد، قياساً على الحصيدة وهي الحصيد، كما في المعجم الوسيط (حصد).والفلاحون يقرنون دائماً بين (الحصيدة والرَّجيدة)؛ لأنهما عملان متلازمان، وإذا كانت الحصيدةُ ثَمَّ بمعنى الحصيد وهو المَحْصود اسم المفعول، فإن بناء (فعيلة) جاء اسماً في بعض المعاجم كقول الفارابي في ديوان الأدب:«الشتيمة اسم من شتَمَ يشْتمُ»، فتكون (الرجيدة) اسماً من رجَدَ يَرْجُد، أي الرَّجاد.
- **الرَّاجود**: وهو مبالغة اسم الفاعل من (رَجَد)، ومبالغته الواردة في المعاجم (رَجَّاد)، ولا شيء يمنع من إضافة مبالغة اسم فاعل ثانية هو (راجود) للدلالة على العَمَل والحرفة هنا، كقولهم (ناطِر ناطُور) لمن عمله النِّطارة، وهي حفظ الكَرْم ونحوه.ويمكن جمع (راجود) على (رواجيد) مثل ناطور ونواطير، وهو الجمع المتداول لهذه الكلمة بين أهل الفلاحة والزراعة. كما يمكن جمع رجّاد على (رَجَّادة) حملاً على خَيَّال وخَيَّالة، وجمَّال وجمَّالة.
- الرِّجادة: للدلالة على من حرفته نقل الحصيد إلى البيادر، وقد صارت اليوم شبه حرفة موسميَّة في الأرياف والمناطق الزراعية، وصارت تُمَارس بالسّيارات والجرَّارات.

* * *